مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة - ديسمبر ٢٠٢٣

مفهوم الدين في فلسفة بريان ديفيز

أ.م.د/محمود إبراهيم محمد عبد القادر(*)

مقدمة:

تعني فلسفةُ الدين الدراسة الفلسفية لمعنى الدين وطبيعته، وهي التفكيرُ العقلاني حول القضايا والاهتمامات الدينية، وتتضمن تحليلات المفاهيم الدينية، والمعتقدات، والمصطلحات، والحجج، والممارسات الدينية لأتباع الديانات، كما تهتم بالأديان التوحيدية المختلفة، أما في الفكر الحديث فتتخذ نهجًا أوسع وأكثر عالمية، مع الأخذ في الاعتبار التقاليد الدينية التوحيدية وغير التوحيدية، كما يدرس ويركز الفلاسفة على طبيعة الدين والمعتقدات الدينية، والأفكار المتعلقة بالله، وكذلك الحجج والبراهين على وجود الله، ثم تطور نطاقُ فلسفة الدين وأصبح متنوعا؛ لأنها تعتمد على جميع المجالات الرئيسة للفلسفة بالإضافة إلى المجالات الأخرى ذات الصلة، مثل علم اللاهوت، والميتافيزيقا، ونظرية المعرفة، والأخلاق، والتاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس والعلوم الطبيعية.

ثم إن الموضوعات التي تندرج تحت فلسفة الدين كثيرة ومتنوعة منها: المعتقدات الدينية، التنوع الديني، الله الحقيقة المطلقة، الحجج المؤيدة لوجود الله، مشكلة الخير والشر، والمعجزات، وهكذا تسعى فلسفةُ الدين لمناقشة الأسئلة المتعلقة بطبيعة الدين ككل، كما تُعَدُّ فلسفةُ الدينِ نظامًا مركبًا وواحدة من فلسفات عديدة ذات أهمية حاسمة في تحديد الوظائف الخاصة بالروحانية والفكر في سعينا لتحقيق المطلق، فيفترض وجودها ذاته إمكانية وجود علاقة بين: الإيمان والعقل، بين التجربة والتفسير، وهي تثير تساؤلات حول تناسق الكون، ثم تقف فلسفة الدين بطبيعتها بين اللاهوت بطابعه العقائدي والمعياري المتأصل، وبين التخصصات التجريبية المعروفة باسم الدراسات الدينية مثل: علم نفس الدين، وعلم اجتماع الدين، وتاريخ الدين.

أما عن موضوع الدراسة فهو **مفهوم الدين في فلسفة بريان ديفيز** Brian Davies وهو فيلسوف بريطاني، وكاهن روماني كاثوليكي(ولد عام ١٩٥١م)، كان أستاذًا للفلسفة في جامعة فوردهام، درس ديفيز علم اللاهوت في جامعة بريستول، ثم أمضى الفترة من ١٩٨٢-١٩٩٥م في جامعة أكسفورد، وطوال تلك السنوات كان محاضراً في اللاهوت والفلسفة، وعضواً في الكلية الفرعية للفلسفة، كما تأثر ديفيز بتوما الأكويني الذي يُعد من دعاة الإيمان الكلاسيكي.

(*) أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة المساعد كلية الآداب جامعة أسيوط

يُقدِّم ديفيز الكثيرَ من الموضوعات والقضايا المتعلقة بفلسفة الدين، فيتساءل هل من الممكن أن تكون فيلسوفًا ومؤمنًا في الوقت نفسه؟ هل الفلسفة صديقة أم عدو للمعتقد الديني؟ هل الحديث عن الله منطقي؟ هل الله موجود؟ ما الله؟.

يطرح ديفيز الأسئلة السابقة وأسئلة مماثلة، ويقدم تعليقات جوهرية ومواد تمهيدية وأدلة تفصيلية حول فلسفة الدين، إلى جانب تناوله موضوعات عن وجود الله وطبيعته؛ ومشكلة الشر، والعلاقة بين الأخلاق والدين ومسألة الحياة بعد الموت، ويقترح ديفيز أيضا فحصًا نقديًا للأسئلة الأساسية التي يطرحها المعتقدُ الديني، فيدرس هذه الأسئلة وغيرها الكثير، ويقدم أحيانًا إجابات استفزازية خاصة به، ولكن في كثير من الأحيان يمنح الباحثين مساحة لتكوين استنتاجاتهم الخاصة، ثم يناقش آراء الكثير من فلاسفة الدين الكلاسيكيين أمثال أنسلم، والأكويني، وديكارت، وليبنتز، وهيوم، وكانط، ويعرض لمجموعة متنوعة من المفكرين المعاصرين، لبيان التطورات في فهم فلسفة الدين.

ومن أهم مؤلفاته التي تُعالج موضوع الدراسة(مفهوم الدين وفلسفته): فلسفة الدين: دليل ومختارات، مدخل إلى فلسفة الدين، حقيقة الله ومشكلة الشر، فكر توما الأكويني، وتوما الأكويني عن الله والشر.

وفي السياق ذاته يرى الباحثُ أن فلسفة الدين أصبحت في القرن العشرين مسار اهتمام كثير من الفلاسفة المعاصرين؛ لأنها تقوم على الدراسة العقلية للمعاني والأسس الدينية، بل تفحص المفردات والنصوص والتجربة الدينية وتحللها، وتناقش أسئلة تتعلق بطبيعة الدين ككل عوضًا عن تحليل المشاكل المطروحة في نظام إيماني أو معتقد معين، وهي قابلة للنقاش من قبل كل من يعرّفوا أنفسهم بأنهم مؤمنين أو غير مؤمنين، وهو ما أدى إلى اتساع نطاقها، وتنوع موضوعاتها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن مفهوم الدين وفلسفته وأبعاده عند ديفيز، وبيان دور ديفيز وإسهامه في تقديم رؤية معاصرة لفلسفة الدين، ومناقشة القضايا والمفاهيم الدينية، وبخاصة في ظل اتساع نطاقها وتنوعها، فهي ذات صلة بالعديد من التخصصات المختلفة مثل اللاهوت، والميتافيزيقا، والمعرفة والأخلاق، كما تحاول الدراسة الكشفَ عن إجابات ديفيز على العديد من الأسئلة المتعلقة بمفهوم الدين وفلسفته، مثل ما علاقة الفلسفة بالدين؟، وما مفهوم الله؟، وكذلك رؤيته للأدلة على وجود الله.

أما عن أهداف الدراسة فترجع إلى:

أولاً_ محاولة إلقاء الضَوء على فلسفة الدين وأبعادها، وكيف عالج ديفيز موضوعاتها.

ثانياً_ محاولة تقييم رؤية ديفيز وإسهاماته في فلسفة الدين، وبيان محاولته لتقديم رؤية جديدة تعمل على تطور الفهم المعاصر لفلسفة الدين.

ثالثاً_ عرض أهم النتائج التي توصل إليها ديفيز من خلال رؤيته المعاصرة ومدى تأثره بالسابقين عليه من الفلاسفة ومدى تأثيره على معاصريه في مجال فلسفة الدين.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن؛ حيث يقوم الباحث بتفكيك العناصر الأساسية لفلسفة الدين وتحليلها من خلال مؤلفات ديفيز بطريقة عميقة؛ إذ يتم استنباط الأحكام والقواعد، التي عن طريقها نُقر تعميمات على رؤية ديفيز، ثم المنهج المقارن؛ حيث تستعين فلسفاتُ الدين بالمنهج المقارن في الكثير منها، وعليه تتم مقارنة رؤية ديفيز بغيره من الفلاسفة سواء السابقين عليه أم المعاصرين له، واللاحقين به، ثم يستخدم الباحث أيضا المنهج النقدي.

محاور الدراسة:

أولاً: **الفلسفة والوعي الديني**.

ثانياً: **الدين** (**الخبرة الدينية**).

ثالثاً: **الإيمان بالله**.

رابعاً: **أدلة وجود الله**.

خامساً: **الخاتمة ونتائج البحث**.

أولاً- الفلسفة والوعي الديني:

إن الحديث عن القضايا الدينية يتحدد بعوامل كبرى من خلال الوعى الإنساني، وأنها تخضع لعمليات مستمرة من التطور، ومن خلال تلك العمليات يمكن فهمها وبيان معناها والغرض منها[١]، كما أن الفكر الديني بلغ في عصرنا هذا حداً أثار انتباه المفكرين والكثير من الناس، فلم نعد قانعين بما ورثناه عن آبائنا، بل نسعى لتصحيح معتقداتهم، والبرهنة على ما سلموا به دون برهان لنحقق خلاصنا[٢].

1- **Edward Caird : The Evolution Of Religion, Glasgow James Maclehose and Sons, second Edition , Vol , 2 , 1894 , pp.,1-2 .**

٢- جوزايا رويس: الجانب الديني للفلسفة، ترجمة: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص: ٣٤.

فلاشك أن مفهوم الوعى الديني يحمل تنوعًا كبيرًا، وله صور وأشكال متعددة، ومن أسباب ذلك التنوع التقنيات الحديثة التي زودت عملية التواصل بين الديانات المختلفة، كما تمت ترجمة نصوص دينية متنوعة وكثيرة[١]، فالوعى هو إدراك النفس لأحوالها وأفعالها، وعرفه لوك بأنه إدراك الإنسان لما يحدث في عقله هو، أما هيوم فرأى أنه الشعور الداخلي، وميز كانط بين الوعى التجريبي والوعى المتعالي، ثم نجد برنتانو تصور الوعى على أنه إحالة وقصدية[٢].

كما أن التفكير الديني لا ينفصل عن تحديات الفلسفة الأوروبية الحديثة، وبشكل أكثر تحديداً من السلسلة الممتدة من كانط إلى هوسرل وهايدجر قبل أن يتلاشى في الخطوط المتنوعة حتى أواخر القرن العشرين، فكانتْ معظمُ فلسفات الدين التي تعتمد على هذا التقليد تميل إلى الاعتماد بشكل كبير إما على الأساليب المتعالية لكانط أو هوسرل، أو على الظواهر الأكثر تأويلية وسردية المستوحاة من هايدجر، إلا أن ما يشترك فيه هذان النهجان هو الالتزام بمفهوم الذاتية، فالتراث المشترك هو بالطبع ديكارتي؛ لأنه من الممكن جعل فلسفة ديكارت تمثل أسلوبًا في التفكير يربط كل معلومة ملموسة معطاة بأساس في الوعي الفردي[3].

أما ديفيز فيبدأ بطرح السؤال: ما دور الفلسفة في تنمية المعتقد الديني؟ ويجيب بأن الناس لديهم أفكار مختلفة حول ما يشكل علاقة الفلسفة بالدين، فالفلسفة يمكن أن تساعدنا في معرفة المعتقدات الدينية وقبولها أو رفضها، فالفكرة هنا هي أنه يمكن للفلاسفة تحديد معتقدات دينية معينة، وطرح أسئلة مثل هل هذا الاعتقاد يمكن الدفاع عنه بعقلانية؟ أو هل يمكن دعم هذا الاعتقاد بالحجة والدليل؟ ويكمن وراء هذه الأسئلة الافتراضُ بأن المعتقدات الدينية إما صحيحة أو خاطئة وأن حقيقتها أو زيفها يمكن تسويتها أو مناقشتها على المستوى الفكري، فمثلا، ما يتعلق بالأدلة المؤيدة لوجود الله، نجد إحدى الإجابات التي قُدمت هي أن الإيمان بالله لا يحتاج إلي أدلة، وأن أولئك الذين يؤمنون بالله ليسوا بحاجة إلى إظهار أن إيمانهم يمكن تبريره في حدود العقل[٤]؛ لأن الدين يعني ارتفاع الروح إلى الله

---

[1] - Eugene Thomas Long : Issues in Contemporary philosophy, Kluwer Academic publishers, London, 2001, p., 5.

[٢] – عبدالرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربيـــة للدراســـات والنشـــر، بيـــروت، الجـــزء الثـــاني، الطبعـــة الأولى، ١٩٨٤م، ص: ٣٦٨ – ٣٦٩.

3-Jeffrey Bloechl: Editor's Introduction, Edited by Jeffrey Bloechl: Religious Experience and the End of Metaphysics, Indiana University Press, 2003, P., 1.

[4] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, Oxford University Press, Oxford and New York, First published, 1982, p.,1.

واستسلام الإرادة له، والوعى بالله يجلب معه الإلهام، وبذلك لا نحتاج إلى أحد بعد ذلك[١]، فالدينُ يُعلمنا كيف ندرك الحقيقة المطلقة، وهو وسيلة لتحقيق الغاية الإلهية في العالم[٢].

فالفلسفةُ في عملها تنظرُ في الخَلق وتتأمل فيه حتى تهتدي إلى الخَالق، أي النظر في معنى الوجود، بالتالي فمعرفة الخليقة تؤدي إلى معرفة الخَالق، وكلما أصبحتْ معرفةُ الخَلق أكمل، كلما أصبحت معرفة الخَالق أتم[3]، كما أن فلسفة الدين تحاول ربط وجهات النظر والممارسات الدينية بالمفهوم العلمي للعالم، وتحاول التوفيقَ بين الدين والعلم من وجهة نظر فلسفية، فيعمل الدينُ على توحيد العالم ككل، وهذه العلاقةُ الوثيقة بالدين حافظت عليها الفلسفة من بدايتها بسبب الروابط الجوهرية، ولم يلجأ الناسُ إلى الفلسفة في بدايتها لمعرفة الحقيقة في الدين فقط، بل لأن الأساس الدائم للمصلحة الفلسفية هو المصلحة الدينية[4]، وهكذا اهتمت الفلسفة منذ نشأتها بفكرة الألوهية، وكل ما يتعلق بها داخل قسم الإلهيات لكونه يبحث عن علة العلل التي هي مصدر هذا الوجود، وما يحيط به[٥].

غير أن الدين مر بثلاث مراحل ليتطور، وهى: المرحلة الموضوعية: يدرك فيها الإنسان فكرة الله، ثم المرحلة الذاتية أو الشخصية: تعتبر الله بمثابة فكرة داخلية في عقل الإنسان، والمرحلة الأخيرة: ترتبط أو توازي مرحلة النمو الكامل والنضج لدى الإنسان وهى تستوعب المرحلتين الأوليين، حيث يبدو الله باعتباره مبدأ يوحد بين ما هو مادي وما هو ذاتي ومعنوي[٦]، فالدين بصفة عامة مرحلة ضرورية، بالتالي ينتج عن ذلك أن وجوده ليس محض صدفة، وليس وسيلة بشرية خالصة، وإنما هو عملٌ ضروري من أعمال العقل في العالم، وهو تجل ضروري حقيقي وصحيح[٧].

بالإضافة إلى أن أحد مهام فلسفة الدين تحديد جوهر وماهية الدين من حيث هو دين، وهي تستعين على ذلك بعلوم متنوعة لا لكي تنحاز إلى علم دون آخر، وإنما لكي تستخلص منها جميعاً

---

1 - Henry Jones , John Henry Muirhead :The Life and philosophy of Edward Caird ,Glasgow , Maclehose , Jackson and co., publishers to the university , 1921, p.,332.

2- Edward Caird : The Evolution Of Theology in the Greek philosophers , Glasgow James Maclehose and Sons , Vol , 2 , 1904, pp., 3-4.

3-Benjamin Brown: Source Theory and the Philosophy of Religion, www.jstor.org/stable, 2023, P.,89.

4-F. C. French: The Philosophy of Religion: Its Aim and Scope, The Philosophical Review, Vol. 11, No. 5, 1902, p., 463.

٥ – نعيمة إدريس: فلسفة الدين عند كانط، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، العدد ١٧، ٢٠١٦، ص ١٠٠.

6- Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion , Quelle and Meyer , Leipzig , 1909, p., 10.

٧ – مونيس بخضرة: فينومينولوجية الدين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، د. ت، ص ١٠.

المعنى الكلي للدين[١]، وهذا ما أكد عليه هيجل في أن موضوع الدين هو في العمق موضوع الفلسفة نفسه، إنه المطلق أو الله، فالمضمون النظري هو نفسه، غير أن ما يدركه الدين بشكل حسي وصوري، أي بالتصور، تعقله الفلسفة بشكل مطابق عن طريق المفهوم، كما أن وحدة النهائي واللانهائي التي تُفكر فيها الفلسفة بواسطة المفاهيم يشعر بها الدينُ، ويتخيلها[٢]، فالدين لدى الإنسان المتدين البسيط لا يبقى منغلقًا ومنفصلًا عن بقية وجوده وحياته، بل بالعكس إنه يتنفس تأثيره على كل مشاعره وأفعاله، وأن وعيه يستحضر كل الأغراض والأشياء الخاصة بحياته الدنيوية في علاقة مع الله[٣].

ومن ناحية أخرى صرح الفيلسوف النمساوي فريدريش وايزمان **Friedrich Waismann(١٨٩٦-١٩٥٩)** بأنه يجب على أي شخص ينطق جملة ما أن يعرف تحت أي ظروف يسميها صحيحة وتحت أي ظروف يسميها خاطئة، فإن عجز عن ذكر هذه الشروط، فلا يمكن التحقق منها، إنها ببساطة تخلو من أي معنى، خذ على سبيل المثال كارناب يرى أن كلمة "الله" تشير إلى ما يتجاوز الخبرة، بالتالي يتم تجريد الكلمة من الإشارة إلى كائن مادي أو كائن روحي جوهري[٤]، وفي الفترة الأخيرة حدث تطورٌ لفهم الأديان، بالتالي تطورت قدرةُ الإنسان ومعارفه لكى يتعامل بشكل ملائم مع الدين[٥]، وعليه فالوعي الديني - عند هيجل - هو السمة الأساسية التي يتميز بها الموجود البشري دون سواه، والتي تجعله قادراً على الارتداد إلى ذاته وإدراكها، وهي جوهرُ الفكر، وجوهر الكلية واللا تناهي، وسبب قيام المجتمع البشرى[٦].

وعليه فالدين هو الغاية، والخاصية الماهوية، التي تعني أن الإله أصبح معروفًا في الوعي الذاتي، وأنه الموضوع فيه[٧]، وهو وعيٌ بالمبدأ المطلق، وأن الإنسان هو الكائن المتفرد بهذا المبدأ، على الرغم من أنه لم يعي تماماً ولم يدرك تلك الحقائق إلى أن اكتملت الأديانُ في شكلها النهائي

---

١ - محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١.

٢ - رينيه سرو: هيغل والهيغلية، ترجمة: أدونيس العكره، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٤٦.

٣ - هيجل: محاضرات فى فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد الحلقة الأولى (مدخل إلى فلسفة الدين)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٣.

4 - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,3.

5 - Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion , p., 7.

٦ - إمام عبدالفتاح إمام: دراسات هيجلية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٣.

٧ - هيجل: محاضرات فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الحلقة الخامسة(الديانة الروحية)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٩٢.

وصورتها السامية، فالدين وعيٌ بالقانون الأسمى، وإننا كلما عرفنا المزيد حول ذاتنا وحول العالم من حولنا كلما زادت معرفتنا بالله[١]، وهنا يتساءل ديفيز هل يمكن الدفاع عن الإيمان بالله بالرجوع إلى العقل أو الحجة؟ والإجابة تكمن في أن عبارة "الله موجود" هي عبارةٌ ذات معنى، وأن أولئك الذين يؤمنون بالله ليسوا بحاجة إلى إظهار أن إيمانَهم يمكن تبريره بالعقل، لكن في اللاهوت الطبيعي فإن محاولة إظهار الإيمان بوجود الله يمكن الدفاع عنها بالعقل أو الحجة التي تكون مقبولة لأي شخص، وليس فقط أولئك الذين يؤمنون بالفعل بوجود الله، ومن بين المدافعين عن اللاهوت الطبيعي فلاسفة مشهورون منهم أنسلم، وتوما الأكويني، وديكارت، وليبنتز، وجون لوك[٢].

وهنا نود الإشارة إلى كارل بارت الذي يرفض فكرة اللاهوت الطبيعي برمتها، ففي رأيه اللاهوت الطبيعي غير ذي صلة عندما يتعلق الأمر بمسألة الإيمان بالله، لماذا؟ أولًا، كما يقول بارت؛ لأن العقل البشري فاسد ولا يمكنه الوصول إلى معرفة صحيحة عن الله، فبدلًا من الاعتماد على العقل البشري الطبيعي، يجب أن يلجأ الناس إلى الوحي، وعليهم أن يدركوا أن الله مختلف تمامًا عن أي شيء مخلوق بحيث إن الشيء الوحيد المناسب للحديث عن الله يكمن فيما قاله الله عن نفسه[٣]، كما أننا في حالة الوعي الديني نحاول الوصول إلى إجابات يقينية، وذلك بالنظر إلى العالم وما يحدث فيه من تغيرات تساعدنا على فهم الأديان على أسس يقينية والوصول إلى عنصر مشترك بين جميع الأديان[٤]، فتصور الإنسان للألوهية يتطور في الوعي، هذا الوعي يتحرر من الخرافة ويتشبث بالتوحيد إلى أقصى مدى، ويتحرر من الغموض في إطار تفسير علمي للكون، وعقلاني للوجود، ومميزا بين الله، والإنسان، والطبيعة[٥].

ثم يؤكد ديفيز أن العالم يجب أن يكون له خالق بالفعل، هو جوهر في ذاته، وكامل في ذاته، عالمياً، غير مشروط، أما ديوي فيليبس **Dewi Zephaniah Phillips** ، فيرى أن تبرير الإيمان بالله عن طريق العقل مضلل؛ لأنه ينبع من نظرة خاطئة لطبيعة الفلسفة؛ لأنها لا تتعامل مع الطبيعة

---

[1]- Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion, p., 13.

[2] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,9.

[3] -Loc-Cit.

[4] - Henry Jones , John Henry Muirhead :The life and philosophy of Edward Caird, p.,333.

[٥] – محمد عثمان الخشت: تطور الأديان قصة البحث عن الإله، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٢٦.

الحقيقية للاعتقاد الديني، ومن وجهة نظر فيليبس، فإن الإيمان بالله مفهومٌ، ومقبولٌ بشروطه الخاصة، ولا يحتاج إلى دعم من خلال حجة عقلانية أو فلسفية[١].

ويرى فيليبس أن دور الفلسفة فيما يتعلق بالإيمان بالله لا يتمثل في العقل، بل يجب أن تحلل الفلسفة أو تصف طبيعة الإيمان بالله، أو كما يُبين فيليبس: إذا أراد الفيلسوف أن يقدّمَ وصفًا للدين، فعليه أن ينتبه إلى ما يفعله ويقوله المؤمنون بالدين، إذن المفهوم الكامل للدين في حاجة إلى تبرير، والفلسفة ليست مع الدين ولا ضده: إنها تترك كُلَّ شيء كما هو، وليس من مهمة الفيلسوف أن يقرر ما إذا كان هناك إله أم لا، ولكن أن يسأل عما يعنيه تأكيد أو إنكار وجود الله، وهكذا، يواصل فيليبس اقتراحه، فعندما يقوم الفلاسفة بذلك، سيرون أنه على عكس ما قال الكثيرُ من الناس، فإن الإيمان بالله ليس من النوع الذي يدعمه العقل[٢]، إلا إن كافة الناس ينبغي عليهم أن يكونوا متدينين ومعتنقين لدين؛ لأن طبيعتهم وحتمية تفكيرهم تستدعي ذلك، فالدين عنصر ضروري للإنسان، ولا يستطيع أن يعيش بدونه[٣]، والوعي الديني يمثل معرفة مطلقة بالروح، في حين أن الوعي الظاهري يحيا في عالم معين فهو لا يمتلك مثل هذه المعرفة المطلقة بالذات[٤].

ثم يناقش ديفيز رأي فيليبس الذي يرى أن الإيمان بالله يعني رؤية العالم على أنه خليفة الله وهي رؤية معنى الحياة، كما يضيف فيليبس، إن الإيمان بالله هو اعتقادٌ مبني على أدلة، وأن الله ليس شيئًا تجريبيًا، ولن يفهم المرء ما المقصود بالإيمان بالله إذا كان يعتقد أن الله كائن قد يكون موجوداً أو غير موجود، فلنفترض للحظة، أن حقيقة الله أقرب إلى حقيقة الشيء المادي سيكون من المنطقي بعد ذلك افتراض أننا في يوم من الأيام سنكون قادرين على التحقق مما إذا كان إيمانُنا صحيحًا أم لا، ثم يوضح أن الحديث عن وجود الله أو واقعه لا يمكن اعتباره حديثًا عن وجود شيء؛ لأن السؤال عما إذا كان الله موجوداً لا يعني طرح سؤال نظري، لكن هو تساؤل عن التسبيح والصلاة[٥]، وعليه فالدين – كما يرى هيجل – يختص بأمرين: أولًا_ وعى الإنسان بأن له إلها، ثانيًا_ إننا نملك الخشوع والعبادة، بالتالي يرتفع الإنسان إلى الله وإلى وعي وحدته الخاصة مع جوهره[٦].

---

[1] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,10.

[2] - Ibid, p.,11.

[3]- Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion, p., 9.

[٤] – زكريا إبراهيم: هيجل أو المثالية المطلقة، مكتبة مصر، ١٩٧٠م، ص: ٤٠٩.

[5] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,12.

٦ – هيجل: محاضرات فى تاريخ الفلسفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص: ١٤٦.

ويستدل ديفيز هنا برأي أنتوني فلو، الذي يُشير إلى أنه إذا كان من المؤكد أن هناك إلهًا، فيجب أن تكون لدينا أسباب جيدة للاعتقاد بأن هذا الأمر كذلك بالفعل، فلو لم يتم تقديم بعض هذه الأسباب، فليس لدينا أي سبب للاعتقاد، أما بالنسبة لـــ بلانتينجا، فلا توجد حججٌ جيدة تجبرنا على قبول هذا الموقف، إنه لا يعتقد أن على المرء أن يعرف الحجج التي تدل على وجود الله حتى يكون له ما يبرره في الإيمان بالله، فالموقف الذي يتبناه بلانتينجا هو أن الإيمان بالله يمكن اعتباره أساسياً وصحيحا، يقصد بهذا أنه عقلاني بنفس الطريقة ولنفس السبب مثل المعتقدات الإدراكية الأساسية ومعتقدات الذاكرة وما شابه ذلك، والتي لا تستند إلى معتقدات أخرى أكثر أماناً[١].

إنه يشك – أي بلانتينجا – في إمكانية تقديم أي حجج مقنعة لمثل هذه المعتقدات، لكنه لا يعتقد أن هذا يستلزم أن أولئك الذين يقبلونها غير منطقيين في القيام بذلك، وهو يفكر في الأمر نفسه فيما يتعلق بأولئك الذين يقبلون بدون جدال أن الله موجود، ويقترح أنه بمجرد أن نبدأ في الجدال مع الناس دون محاولة الدفاع عن معتقدات معينة، يمكننا أن نبدأ بالإيمان بالله ولا يُطلب منا الجدال بشأنه بالإشارة إلى معتقدات أخرى يصر الآخرون على أنها أكثر عقلانية، أو قابلية للتصديق[٢].

إن وعينا بالله ضروري لنا أكثر من ضرورة الوعي بالعالم أو بالحياة نفسها، أو الوعي بذواتنا، فأن نكون بالقرب من الذات الإلهية، لا بُدَّ أن يكون أقرب إلينا من أنفسنا، كما أن حياتنا ما هي إلا تطور ونمو داخل العالم وداخل أنفسنا وصولًا إلى الله، الذي أتينا منه، والذى نكون به، والذى نصير إليه[٣]، فالإيمان بوجود الله نابعٌ من الوعى الديني وهذا واضحٌ في معظم الأديان، ولا يمكن أن تقوم بدونه[٤]، وعليه نجد كانط يرى أن حاجة البشر إلى الدين لا تكمن في أي نوع من العبودية، بل في قدرتهم على الحرية وبالتحديد حرية المصير، حرية اقتراح غاية نهائية لوجودهم، تليق بعقولهم أي بقدرتهم على إعطاء قيمة أو معنى لسيرتهم الخاصة في تدبير أنفسهم، ومن ثم فالحاجة إلى الدين لا تأتي من خارج الأخلاق بل هي فكرة تنبع من الأخلاق[٥]، فالدين بشكله – عند ماكس مولر – المنظم

---

[1] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,13.

[٢] - -Loc-Cit.

[3]- Edward Caird : Edward Caird : The Evolution Of Theology in the Greek philosophes , p.,2 .

[4]- Henry Jones and John Henry Muirhead :The life and philosophy of Edward caird, p.,334.

[٥] – كانط: الدين فى حدود مجرد العقل، ترجمة: فتحى المسكينى، جداول للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص: ١٢.

لا يبتدئ بالفعل إلا عندما تخرج مظاهر الطبيعة من حالتها المجردة في الذهن إلى حالة الفعل، باعتبارها كائنات روحية تحيا وتفكر وتؤثر في الخارج[١].

ثم يوضح ديفيز أنه لا يُنظر إلى الله عادةً على أنه كائن تجريبي يجب مواجهته بشكل مباشر، تحت بعض التأثيرات الفلسفية، فقد نتخيل أنفسنا مؤكدين إيماننا بأن كذا وكذا دليل على وجود النمور من خلال مجموعة النمور أو تصويرها، لكن لا أحد يقترح أنه يمكننا تصوير الله، بعبارة أخرى، لفت كل من بارت وفيليبس الانتباه إلى سمات مهمة للإيمان بالله، كما هو معتقد في الواقع من قبل أولئك الذين يؤمنون، فيؤكد بارت أن الله يختلف اختلافًا جذريًا عن المخلوقات، وأنه بلغة بارت الآخر تمامًا، ثم يقول فيليبس إن الله ليس شيئًا ماديًا أو كائنًا بين الكائنات[٢]، وليس من اللائق بأي حال من الأحوال التفكير فيما إذا كان بالإمكان الدفاع عن الإيمان بالله عن طريق الجدل، أو الأسباب، أو الأدلة، أو ما شابه، لا يجب استبعاد وجود الله مسبقًا بسبب التحقق، كما لا يتعين علينا أن نستنتج أن هناك شيئًا خاطئًا جوهريًا في تجاوز الاقتناع بأن الله موجود[٣].

فالدين في أسمى صوره يوحد الفكر حول مبدأ أعلى لا مشروط، أي الله، والألوهية تقوم بدور معرفي تنظيمي توحيدي يوجه العقلَ إلى غاية محددة، ويجمع كل المبادئ في نقطة واحدة تحقق أكبر وحدة طبقاً لمبدأ واحد[٤]، فبنية الوعي الإنساني ترتكز على البيئة الثقافية الخاصة، التي تنقل أية معلومة من وصفية التلقي والإستجابة إلى وصفية الإدراك، والفهم والتفسير[٥]، ومن ناحية أخرى يؤكد سبنسر أن الدين يؤدي دوراً له قيمته فى التطور الإجتماعى، وبصفة خاصة فى المحافظة على التقاليد، وتحقيق الاستقرار الأخلاقى والاجتماعى[٦]، أو هو الحياة أو شيئًا ما يشمل حياة الإنسان بأكملها، فهو شأنٌ خاص بالإدراك الذاتي الإلهى، فعبادة الله تتجسد في ذاته[٧].

---

[١] – فراس السواح: دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م، ص: ٣١٥.

[2] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,14.

[3] - Ibid, p.,19.

[٤] – محمد عثمان الخشت: تطور الأديان قصة البحث عن الإله، سبق ذكره، ص: ١٢٨.

[٥] – وجيه قانصو: التعددية الدينية فى فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص: ٧٨.

[٦] – وليم كلى رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص: ٤٤٠.

[7]- Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion,p., 24.

ويتفق الباحث هنا مع ما سبق من أن الفكر الديني في عصرنا أثار انتباه المفكرين لتصحيح المعتقدات، وبالتالي فالوعى الديني يحمل تنوعا وصورا وأشكالا متعددة، بسبب التقنيات الحديثة، ثم يرى الباحث أن الفلسفة تعمل على تنمية الوعي الديني، وتساعدنا على معرفة المعتقدات الدينية وقبولها أو رفضها، فالفكرة هي أنه يمكن للفلاسفة تحديد معتقدات دينية معينة؛ لأن الفلسفة في معناها ودورها الحقيقي تعمل على تعميق الإيمان بالله؛ لأن الدين يدعو للتفكر والتأمل والنظر والعمل، وهذا ما تقوم عليه الفلسفة، كما تحاول ربط وجهات النظر والممارسات الدينية بالمفهوم العلمي للعالم، والتوفيق بين الدين والعلم من وجهة نظر فلسفية.

ثانياً_ الدين (الخبرة الدينية):

بداية يُعبر الدينُ عن مجموعة من الشعائر الدينية أو عن شيء عالمي، نرى أثره فى كل البشر، وهو وسيلة لوصف أشياء أو أنشطه أو سلوكيات بعينها[١]، وهو قوة عليا غير منظورة من قبيل الغيب[٢]، ويرى الكثيرُ من مؤرخي الأديان، أن وظيفة الدين الأولى للبشرية تركز على الحفاظ على النظام الكوني والاجتماعي[٣]، فمن شأن الدين أن يلازم الطبيعة البشرية، وهو خصلة من الخصال التي ينفرد بها الفكرُ الإنساني، حتى يظهر من العسير أن نفترض وجود مجتمع يخلو من التدين، إلا اذا اعتبرناه متسماً وأعضاؤه بالبداهة أو العجز[٤]، كما أن الدين عند هيجل هو ما يميز الإنسان؛ لأنه قائم على الشعور بالخلود، الشعور بالحرية، والشعور لا يوجد إلا عند الإنسان، فالدين مركز الحياة الشعورية؛ لأنه إحساس بالله، وهو عملية تحرير للشعور أو شعور بالحقيقة، والشعور تظهر فيه الجلالة الإلهية[٥].

---

١ – مالوري ناي: الدين الأسس، ترجمة: هند عبدالستار، مراجعة: جبور سمعان، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص: ٢٢.

٢– أحمد فؤاد الأهوانى: جون ديوي، نوابغ الفكر الغربى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص: ١٣٩، وما بعدها.

٣– وجيه قانصو: التعددية الدينية فى فلسفة جون هيك، سبق ذكره، ص: ١٣٦.

٤ – المستشرق جيب، عادل العوا: علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي، منشورات عويدان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، ص: ٦٩.

٥ – حسن حنفي: تطور الفكر الديني الغربي في الأسس والتطبيقات، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص: ٢٣٩.

أما ديفيز فيرى أن الدين يعني أن يكون واضحاً بما فيه الكفاية مُعتقد الناس، وأن يكون لديهم إيمانٌ بوجود الله، لكن الدفاع عن الإيمان بالله، ليس بالحجج، ولكن بالتجربة؛ لذا فإن السؤال المطروح هو: هل من المعقول أن نؤمن بالله على أساس التجربة؟، ثم ما المقصود بذلك؟، ويجيب ديفيز بأنه من الممكن إعطاء إجابة عن طريق المقارنة؛ لأننا أحياناً نتعلم أن شيئًا ما يوجد من خلال الاستدلال عليه أو استنتاجه من شيء آخر، لكننا غالباً ما نكتشف أن الأشياء موجودة، لأننا لدينا تجربة مباشرة عنها، وهكذا يمكن معرفة الله بشكل مباشر باعتباره موضوعاً للتجربة، فالوعي الحقيقي بالله يُعتبر سبباً للاعتقاد بوجوده(١).

غير أن الدين عند هيجل هو علاقة معرفيَّة ووجدانيَّة تجمع بين الخالق والمخلوق، وهي علاقة لا يمكن إلغاؤها أو التقليل منها، مهما كانت الأشكال التعبيريَّة عن هذه العلاقة التي عرفتها البشرية في تاريخها، فالفصل بين العقل الكلي، وهو الله، وبين العقل الجزئي وهو الإنسان قائم بالفعل ويشعر به الوعي، وهدف الديانات جميعها، فهو بالضبط عبور هُوّة الانفصال، والتوفيق والمصالحة بين الله والإنسان(٢)، ويتناول هيجل الدين من ثلاثة جوانب، أولهما: الفكرة أي موقع الدين من التطور العام لتاريخ الروح؛ لأن تاريخ الدين هو تاريخ روح العالم على نحو ما يعرف ذاته في الدين بوصفه روحاً، وثانيهما: التمثيل الديني أي كيفية ظهور الدين، بمعنى التعبير الحضاري عن هذا الدين في التاريخ والمكان، وثالثهما: العبادة وهي كيفية ممارسة الدين في حياة الفرد والمجتمع(٣).

أما جون هيك فيشير إلى أن هناك عدداً من التعريفات المختلفة للدين: منها ما هو ظاهراتي يحاول عرض ما هو مشترك بين أشكال الأديان المعروفة، مثل الدين اعتراف بشري بوجود قوة فوق بشرية مسيطرة، هي الإله أو الذي يستحق الطاعة والعبادة، ومنها ما هو تأويلي، وسيكولوجي مثل: الدين عبارة عن إحساسات وأعمال وتجارب البشر في العزلة حين يشعرون بالارتباط بشيء يعتبرونه إلها، وهناك تعاريف سوسيولوجية للدين مثل: الدين مجموعة اعتقادات، وممارسات، ومؤسسات اجتماعية طورها البشر في مجتمعات مختلفة(٤).

---

[1] - **Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,120.**

[٢] – **شريف الدين بن دوبة: الدين في الفلسفة: قراءة في الرؤية الهيجلية، مجلة الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ع3 ، 2016م، ص ٥٥.**

[٣] – **رمضان بسطاويسى: فلسفة هيجل الجمالية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص: ٨٦.**

[٤] – **خضر ابراهيم: فلسفة الدين: منشأ المصطلح، ومعناه، ومجال استعماله، مجلة الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ع3 ، 2016، ص: ٣٦٤.**

غير أن الإيمان بالله يكون مصحوباً بإحساس فريد من التواضع، والخوف والرهبة، وممزوجاً بإحساس قوي بالتبعية، وعادة ما يقال إن موضوع التجربة مقدس، ومذهل، والإيمان بالله يقود الناس إلى نوع من التغيير في المواقف وزيادة البصيرة[١]، وهكذا فالدين مجموعة مذاهب وممارسات تكون علاقة الإنسان بالقدرة الإلهية، فهو يتضمن مجموعة معتقدات أو فرضيات تتعلق بالإله، وأيضاً مجموعة قواعد وممارسة فردية وجماعية تشكل التعبد المتوجب لله[٢]، وهو مجموعة من العقائد والأفعال المتعلقة بأمور مقدسة منفصلة عن عالم الناس ومفارقة[٣]، بالتالي فالدين روح الأمة، وسبب من أسباب وحدتها، كما أن الإيمان بوجود الله على رأس المعتقدات التي لا ينفك الإنسان يبحث فيها بحكم أنه كائن مفكر، دائم التساؤل عن علة الأشياء وأصلها[٤].

ثم يعود ديفيز ويستنتج أنه إذا كان أي شخص في وضع يسمح له بأن يعرف من خلال التجربة أن الله موجود، فيجب أن يكون قادراً على التعرف على الله، والاتحاد معه، وهذا يستلزم معرفة مباشرة به، من هنا، يؤكد الأكويني أن معرفتنا بالله غير مباشرة في هذه الحياة، وإذا لم يكن العقل المخلوق قادراً على رؤية جوهر الله، فإنه لن يصل إلى السعادة أو أن سعادته ستكون في شيء آخر غير الله، لكن الأكويني لا يفكر في رؤية جوهر الله في شيء خارج الذات، كما يفعل المدافعون عن فكرة الله، كما أنه لا يعدها أساساً لحجة معقولية الإيمان بالله، فالله هو الخالق، وصانع السماء والأرض، والله موجود في كل مكان، ولا نهائي، وكلي القدرة، ثم يتساءل ديفيز كيف يمكن للمرء أن يعرف كل شيء عن شيء كلي العلم؟ ويجيب بأنه يمكن للمرء أن يستنتج أن شخصاً ما كلي العلم؛ والله كلي العلم، بالتالي يجب علي المرء أن يتعرف على الله وحقيقته[٥].

ويعترف ديفيز بأن تجربة الله تحدث لأن الناس مؤمنون، فمفهوم تجربة الله، يتم من خلال اعتبارات يتم تقديمها على النحو التالي: أولاً: يصبح مفهوم تجربة الله مقبولا بمجرد أن ندرك أنه مثلما يكون بعض الناس مبصرين جسدياً (أي قادرون على الرؤية)، كذلك قد يكون البعض قادرين على رؤية حقيقة الله، بينما الآخرون عُمي عنها، ثانياً: الاعتراف بأن كل شيء بعيداً عن الله يعتمد

---

[1] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,127.

٢- جاكلين لاغربه: الدين الطبيعى، ترجمة: منصور القاضى، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص: ٨.

٣- ميشال مسلان: علم الأديان مساهمة فى التأسيس، ترجمة: عز الدين عناية، المركز الثقافي العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص: ٧٥.

٤- إميل بوترو: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص:٣.

[5] - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, pp.,132-133.

بشكل مطلق وجوهري عليه، والذي منه تنبع تجربة الله، ثالثاً: إن صعوبة توصيف تجربة الله لا تعني عدم حدوثها، رابعاً: تجربة الصوفيين[١].

فالدين بوجه عام يعبر عن الإيمان بوجود قوة عليا وخارقة – الإله– يُعتقد بأنها مصدر وجود الإنسان والطبيعة، منها بدأ كل شيء، وإليها يُرد كل شيء، ويترتب عن هذا التصور العبادة والطاعة وفق طقوس مختلفة تختلف باحتلاق الأجناس والثقافات والعادات والأديان بهدف نيل الخير والرضى أو توخي الغضب والشر الإلهي، ولعل هذا ما يبرره المعنى اللغوي للدين وهو الطاعة، والخضوع، والانقياد والجزاء، والمكافأة[٢].

وبعد، فإن فلسفة الدين تمثل التفسير العقلاني للموضوعات الدينية بالفحص الحر للأديان، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود، وامتحان العقائد والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان، والبحث في الطبيعة الكلية للقيم والنظم والممارسات الدينية، ونمط تطور الفكر الديني عبر التاريخ، وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى؛ للوصول إلى تفسير كلي للدين يكشف عن منابعه في العقل والنفس والطبيعة وأُسسه التي يقوم عليها، وطبيعة تصوره للعلاقة بين المتناهي واللامتناهي، والمنطق الذي يحكم نشأته وتطوره واضمحلاله[٣].

ويُقر الباحث هنا بأهمية الدين ودوره في حياة الفرد والمجتمع، فالدين ملازمٌ للطبيعة البشرية ينفرد به الفكر الإنساني، فلا يوجد مجتمع يخلو من التدين، فهو علاقة معرفية ووجدانية تجمع بين الله وعباده، وهو مجموعة مذاهب وممارسات وفرضيات تكون علاقة الإنسان بالقدرة الإلهية، وأيضاً مجموعة قواعد وممارسات فردية وجماعية وأمور مقدسة منفصلة عن عالم الناس ومفارقة تشكل التعبد المتوجب لله، أما فلسفة الدين فتمثل التفسير العقلاني للموضوعات الدينية بالفحص الحر للأديان، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات، والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة.

---

1 -Ibid, p.,134.

٢- خالد العياشي وآخرون: الدين في فلسفة وليم جيمس، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبدالحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مجلد ١٢، العدد١، ٢٠٢٣م، ص: ٦٦.

٣- إحسان علي عبدالأمير الحيدري: فلسفة الدين بين الحقيقة والمجاز، مجلة الأطروحة للعلوم الإنسانية، العدد٨، 2017، ص: ١٧٨.

ثالثاً_ الإيمان بالله:

إن الحديث عن الله يساوي تماماً حديث الإنسان عن حاجاته الأساسية، إذ لا يمكن الاستغناء عنه؛ لأن الله هو صاحب الكمال والأبدية، وإليه تنسب الحياة واستمراريتها، فالله هو الخالد، ثم يأتي بعد ذلك العالم المحدود وهو في جوهره عالم مؤقت ومتغير بالنسبة لله[١]، فالله خالق العالم (أي الكون المادي بالإضافة إلى أي شيء غير مادي)، والأشياء (غير نفسه) الموجودة، مثل الأرواح أو الملائكة وغيرها؛ والله خالق القيمة بالنسبة لنا؛ ولديه القدرة والكشف عن نفسه لنا، وهو يمتلك الحياة الأبدية لنا، فهذه الخصائص خصائص عرضية في مقابل خاصية الله الأساسية التي هي حريته الكاملة[2]، كما أن المذهب الربوبي يقوم على أصل الإيمان بخالق مصور لهذا الكون، واحد أزلي، نظم عمل الكون بقوانين آلية مستغنية عن التوجيه والتعديل، فالكون هو مصدرُ معرفة الله[٣].

غير أن الإيمان بالله يعني أن الله متعال، لا يخضع لقيود الكون المادي، ومع ذلك يتخلله بشكل دائم بفاعليته، لكن نحن – البشر– لسنا موجودين في كل مكان بمعنى أننا نكتسب معتقدات حول كل مكان بشكل مباشر، وقادرون على التحكم فيه، نحن أقل من الوجود في كل مكان، أما الله فموجود في كل مكان دون الحاجة إلى المادة، يعرف ما يحدث في أي مكان؛ لذا فإن وجود الله في كل مكان يستلزم عدم وجوده في أي مكان على وجه الخصوص، إنه ليس غائبا عن أي مكان؛ لأنه قادر على المعرفة المباشرة والتأثير المباشر في كل مكان[4]، ثم يتساءل ديفيز لماذا بدأ الناس يقولون إن الله موجود؟ وتكمن الإجابة في الإيمان الذي يرتكز على الاعتقاد بأن العالم مشتق مما هو مختلف عنه، فاللهُ خلق السماوات والأرض في البداية، وفي القرآن الكريم فإن الله الرحمن الرحيم خلق السماوات والأرض لإعلان الحق، وهو قادر على كل شيء، لأنه يجعل العالم أو الكون موجوداً باستمرار، بل ويعتمد في وجوده على الله طوال الوقت[٥].

ثم يعترف ديفيز بأنه يجب أن يكون لدينا يقينٌ في وجود الله، فالإيمان بالله مدعوما بعلم اللاهوت، مع اعتبار اللاهوت حجة، أو مجموعة من الحجج، مصممة لإظهار الافتراض المسبق لوجود الله في البداية؛ لأنه غالباً ما يكون من المناسب تصديق عبارات لا يمكن للمرء، في الواقع،

---

[1] -Edward Caird : The Evolution Of Theology in the Greek philosophes , Vol , 2 , p., 10.

2- T. J. Mawson: Belief in God An Introduction to the Philosophy of Religion, Clarendon Press, Oxford University Press, First published, 2005, P.,70.

[٣] – سامي عامري: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ٢٠١٨م، ص: ٥٩.

4- T. J. Mawson: Belief in God An Introduction to the Philosophy of Religion , P.,25.

[5] - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, Continuum International Publishing Group, New York, 2006, p.,31.

الدفاع عنها عن طريق الحجج أو الأدلة، ومثال ذلك، افترض أننا التقينا في حفلة، فأقول لك إن اسمي بريان ديفيز وأنت تصدقني، هل أنت غير عاقل هنا؟ بالتأكيد لا، على الرغم من عدم وجود حجج، أو أدلة تدعم ما أقوله في الوقت الذي أقوله فيه، ومرة أخرى، افترض أنك ركبت طائرة ووصلت إلى مطار حيث تخبرك جميع اللافتات أنك في ميونيخ، أنت لست في وضع يسمح لك بتقديم حجة منطقية لتصديق العلامات أو الموظفين، لكن يجب التصرف بِناءً على افتراض أنك موجود بالفعل في ميونيخ[١].

وعلي هذا النحو يرى المؤمنون أن الله هو خالق العالم، وأنه لم يخلق العالم فقط بمعنى البدء به، بل إن الله خلق العالم بمعنى إبقائه موجودا من لحظة لأخرى، فخلق الله لا يقتصر على كونه هو الذي بدونه لا يمكن للعالم أن يبدأ أبدًا، إنه ذلك الذي بدونه لا يمكن للعالم أن يستمر في الوجود، فالعالم يعتمد في نهاية المطاف على إرادة الله لكي يوجد، وكما تعبر عن ذلك القوانين الطبيعية التي تحكم سلوكه ومكوناته، فلو شاء الله ألا يوجد كون، لما وجد، ولو أراد أن يوجد بدلاً من ذلك عالم تحكمه قوانين طبيعية مختلفة، لكان ذلك الكون موجودا بدلاً من ذاك[2].

ومن هذا المنطلق يرى هيجل أن الدين هو المعرفة الحقة بشكل مطلق، والله هو الحقيقة المطلقة، حقيقة كل شيء، وماهية الله هي شيء نحن على أُلفة به، حقيقته الجوهرية ماثلة في وعينا الذاتي[٣]، كما أن الدين يمثل سداً منيعاً أمام تيارات الغرائز الحسية، وهو أحدُ الأمور الأساسية في حياتنا، فمنذ نعومة أظفارنا تعلمنا كيف نؤدى شعائر الصلاة من أجل التقرب إلى الله حتى تسمو عقولنا وتُحفظ حياتنا حتى إذا ما بلغنا سن النضج وجدنا أن الدين يشغل مكاناً عظيماً في حياتنا حيث نجده يدير حياتنا[٤].

ثم يُبين ديفيز أنه يمكننا التمييز بين ماهية الأشياء الحقيقية في الكون وما إذا كانت موجودة أم لا، فيمكننا التمييز بين وجودها وطبيعتها، ولكن إذا لم يكن وجود الشيء جزءاً من طبيعته، فلا يمكن تفسير وجود الشيء من حيث طبيعته، بل يتطلب سبباً خارجياً، وإذا كان وجود شيء في الكون مسؤولاً عن طبيعته، فإن وجود الكون ككل يتطلب سبباً فاعلا خارجياً، باختصار، يمكننا معرفة ماهية شيء

---

[1] - Ibid, p.,32.

[2]- T. J. Mawson: Belief in God An Introduction to the Philosophy of Religion, P.,70-71.

[٣] – هيجل: محاضرات فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد، الحلقة الثانية(فلسفة الدين)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١، ص: ١٣.

[٤]– يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ص ٦١– ٦٣.

ما في الكون دون معرفة أنه يجب أن يكون موجوداً، مما يعني أنه يجب اشتقاق وجوده، وهذا بدوره يعني أن وجود الكون ككل مشتق[١]، غير أن الإيمان بالله يعني الوجود المطلق للكون، فالله خالقُ كل شيء، ولا يترك مخلوقاته لأنفسهم، فهو لا يمنحهم الكينونة والوجود فحسب، بل أيضاً، وفي كل لحظة، يدعمهم في الوجود كما هم، ثم يخبرنا ريتشارد سوينبورن أن الله أبديٌ، وحر، وقادر على فعل أي شيء، ويعلم كل شيء، هو الموضوع الصحيح لعبادة الإنسان وطاعته، خالق الكون وحافظه[٢].

صفات اللّه:

إن الله هو الحقيقة المطلقة، وهو مصدر وأساس كل شيء، وأنه المطلق الكمال، والمستحق للعبادة وأنه المقدس والحاكم للجميع، فكلمة الله تُشير إلى ذلك الكائن المتفرد[٣]، والله يتصف باللا نهائية، وأنه ينطوي على الشمولية، وهو صاحبُ الحركة فى الكون على الاطلاق، وهو الذي يحدد الهوية للوجود، وهو موجودٌ بالضرورة، بل إن الوجودَ نفسه يستلزم وجود الله[٤]، والله متعال عن الكون وهو الخالق، الخير، وكل ما يحدث في الكون يرجع إليه[٥].

وعلى هذا فالصلاح الإلهي مسألة تتعلق بعمل الله في الخلق، وهو محور المناقشات المعاصرة حول الخير الإلهي، ويصدق هذا بشكل خاص بقدر ما تعالج هذه المناقشات مسألة الخير الإلهي، لقد افترض بعض الفلاسفة منهم ديفيز أن العالم متسقٌ مع صلاح الله، وأوضح أن الله لا يخضع لأي التزامات في تعاملاته مع الخليقة، وأن صلاحه بشكل عام ليس أمراً عادياً[6]، فالله صالح بلا حدود؛ لأنه وحده موجود بالمعنى الكامل للكلمة، كما أن أي شيء أو حالة لا يمكن وصفها بأنها جيدة إلا إذا كانت موجودة، وفي الواقع، فالوجود هو الحصول على بعض الكمال، وبالمثل، كانت وجهة نظر أرسطو هي أن المحرك الرئيسي هو العلة النهائية لكل الأشياء الأخرى، ولهذا السبب يجب أن يكون الخير الأسمى[7].

---

1 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, pp.,41-42.
2 - Ibid, pp.,51-52.
3- Michael J. Murray , and Michael Rea : An introduction to the philosophy of Religion, Cambridge University press, First published , 2008 , pp.,3-4.
4 - Basil Mitchell : The philosophy of religion, oxford university press ,first published, 1971, pp., 171-172.
5- Matthew Taylor : philosophy of religion for As and A2, edited by Jon Mayled, Routledge, Taylor and Francis group, London, first published, 2007, p., 37.
6-Mark Wynn: God and Goodness A natural theological perspective, Routledge, Taylor & Francis Group, London and New York , First published, 1999, P.,156.
7-Gerard J. Hughes: The Nature of God, Routledge, London and New York , First published, 1995, P.,125.

غير أن سوينبورن يعتقد أن الناس يتكونون من نوعين من الموجودات: الموجودات العقلية والمعنوية غير القابلة للقسمة (العقل)، والموجودات المادية الممتدة القابلة للقسمة (الجسم)، ويؤكد أن الله ليس مثل أي شخص تهتم بذكره، فهو أكثرُ عمراً منا، وجود بدون سبب، وأكثر قوة ومعرفة منا، والله ليس مجرد روح، إنه موجود في كل مكان، ومعرفة الناس بالله تأخذ شوطًا طويلاً، فأي شيء نعرفه يمنحنا فهماً ومعرفة بالله، إننا نعتبر الله مصدراً لوجود كل شيء، صانع كل الأشياء المرئية وغير المرئية، مختلفًا عن أي شيء نعرفه(١).

بالتالي فالله كليُّ القدرة، كلي العلم، وأولئك الذين يؤمنون بالله لديهم الكثير ليقولوه عن الله، ولا ينبغي أن نفترض أن أيًّا منا يفهم ما هو عليه في الواقع، إننا يجب أن نفكر في الله كتفسير، فالله يفسر الكون على أنه تفسير لوجوده(٢)، كما أن الاعتقاد في وجود الله هو الاعتقاد الأولي والأساسي، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل لا بُدَّ من معرفة الأوامر الإلهية، ثم بعد ذلك لا بد من الالتزام بتلك الأوامر وتنفيذها وتطبيقها بشكل عملي(٣)، إذن معرفة الله تُبين لماذا يمتلك العالم الشخصية التي يمتلكها؟، أو لماذا توجد حقائق أخلاقية؟، أو لماذا يجب أن نتحدث عن الله باعتباره تفسيراً لأي شيء؟، ثم لماذا يجب أن نفهم الله بشكل أفضل؟ والإجابة تكمن في أن الله بالفعل يُفسر وجود الكون(٤).

كما أن الله لا يمكن تعريفه باستخدام مقاييس بشرية، فهو عظيمٌ لا يمكن قياسه، لا محدود، ولأن عمله كذلك، بالتالي فالكون العظيم لا يمكن قياسه وهو غير محدود، فروعة الخالق ليس لها أصل إلا في روعة انتاجه، فكم هي عظيمة الشمس، لكن ما هو أكثر عظمة منها الله الذي خلقها(٥)، إن الله يُفهم على أنه لا يمكن تصور شيء أعظم منه، يجب أن يُفهم على أنه الكمال اللا متناهي الموجود بالضرورة، فيؤكد أنسلم على أن الله يجب أن يكون موجودا في الواقع وليس فقط كموضوع لفهمنا، هذه هي الحجة الوجودية الشهيرة التي بموجبها يجب أن يتحقق وجود الله الضروري في الواقع، وبالتالي فهو مطلوبٌ لتحقيق شرط ذلك الذي لا يمكن تصور شيء أعظم منه(6).

---

1 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, pp.,52:54.

2 - Ibid, p.,58.

3- A nthony Kenny : what is faith?, Oxford new York, Oxford university press, 1992 , pp.,3-4.

4 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, p.,59.

٥ - فيورباخ: أصل الدين، دراسة وترجمة: أحمد عبدالحليم عطية، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص: ٥١.

6-Patrick Masterson: The Sense of Creation Experience and the God Beyond, Ashgate Publishing Company, England, 2008, P.,٧ .

ثم يُعلن ديفيز أن الله يختلف اختلافًا كبيراً عن الأشخاص، إنه أقوى وأكثر معرفة، خالق الكون، يفسر وجود أي عالم على الإطلاق، والله لا يمكن أن يكون شيئًا جسديًا؛ لأنه لو كان الله كذلك، لكان جزءاً من الكون المادي، وليس خالقه[١]، إن الله سابقٌ على كل الموجودات، ووجوده ضروري، ولا يمكن أن نفكر في الله على أنه مخلوق، وأن وجود الله هو أن يكون الله بلا سبب، وهو غير الكون وكل ما فيه، وكما يقول الأكويني، يشمل جوهر الله الوجود[٢]، كما أن الإيمان بالله علي وجه التحديد هو الحالة التي تبدأ من الذات لتتجه خارج النفس، تاركة موضوعها التجريبي وقياسها النسبي منتجة موضوعها بنفسها فقط ومضخمة هذا الموضوع بصورة ما حتى المطلق، فالله هو موضوع الإيمان في الحالة النقية الخالصة وفي حالة الذروة فوق كل مضمون[٣].

يقول ديفيز " إن الله لا يمكن التفكير فيه على أنه غير موجود، هذا يعني أنه على الرغم من أن وجودي الفعلي لا يستلزم حساب حقيقي لطبيعتي، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لله والله وحده، فما يتضمنه هو أنه ليس من المحتمل أن يكون غير حقيقي"[٤]، فإن يكن ثمة شيء يرجو منه المؤمن كل عون وتوفيق فهو الله، وهو مزيج من الاطمئنان والخوف، بدليل أنه يعزو له ما يهدده وما يحققه أو يطمح إليه من ازدهار[٥]، فجوهر الله جوهراً صحيحًا، وأنه صانع كل الأشياء، وسبب وجود الكون على الإطلاق، وسبب وجود أي شيء من لا شيء، ولا يمكن أن يوجد شيء لا ينتمي إليه، والله لا يمكن أن يكون خاضعاً لأي تغيير، والله يفسر وجود كل شيء آخر غير ذاته، إذن الله مصدر كل ما يحدث وكل تغيير في الأشياء، وبالتالي، لا يمكن أن يكون هو نفسه شيئًا يتغير بأي شكل من الأشكال[٦].

ويستنتج ديفيز أن الله موجود خارج عالم الوجود، منه ينبع كل شيء موجود في جميع أشكاله المختلفة، إننا يجب أن نفكر في الله ليس كشيء في الكون، لأنه يُفسر التنوع في الكون، والتغيير الحقيقي، وما يدور في أذهاننا عندما نتحدث عن وجود تنوع في الكون؛ لذلك لا يمكن لأي شيء يمر بتغيير حقيقي أن يكون إلهيا، فالله ليس فقط غير متغير بل غير قابل للتغيير، إلا أنه يُفسر العالم بشكل

---

1 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, p.,62.

2 - Ibid, p.,66.

٣ – دانيال هيرفيه ليجيه وجان بول ويلام: سوسيولوجيا الدين، ترجمة: درويش الحلوجى، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٦٤.

4 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, p.,67.

٥ – روجيه كابوا: الإنسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص: ٣٦.

6 - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, p.,68.

خلاق في كل تنوعه[١]، فكل معارفنا عن العالم ينبغي أن تدفع بشكل جوهري ناحية معرفة الله، وكُل الموضوعات ذات القيمة تؤدي إلى تعميق العلاقة مع الله داخل إطار الوجود، فالله في معظم الأديان هو الموجود المطلق بالنسبة لباقي الموجودات الأخرى كلها، وهو فوق المستوى العادي المحدود[٢].

إن الله سبب وجود كل شيء، ولا يمكن اعتباره غائبًا عن أي شيء يخلقه، فالله خلق الكون كما هو، فعندئذ يكون الله حاضراً بشكل خلاق في كل شيء وفي جميع الأوقات، فإذا كان الله في الواقع هو خالق كل الأشياء، فلن يغيب أبداً عن أي منها[٣]، كما أن معرفتنا تكون يقينية إذا اعتمدت كلية على معرفتنا بالله؛ لأنه لا يمكن إدراك شيء أو تصوره بدون الله، وتظل معرفتنا الإنسانية موضوعاً للشك ما دامت فكرتُنا عن الله غير واضحة ومتميزة، بل إن خبرتنا وكمالنا يعتمدان على معرفة الله، ولما كان لا يمكن إدراك شيء أو تصوره بدون الله، فلا شك أن كل الموجودات الطبيعية تتضمن تصور الله وتعبر عنه في صورة الجوهر الكامل، فكلما ازدادت معرفتنا بالأشياء الطبيعية كملت معرفتنا بالله[٤]، كما يرى اسبينوزا أن الجوهر الشامل هو الموجود الحقيقي، ويعرف هذا الجوهر بأنه ما يوجد في ذاته ويتصور بذاته، فالجوهر هو ذاته الله، بالتالي كل ما يوجد هو الله[٥].

أخيراً يُبين ديفيز " أن الله مصدر وجود كل شيء غيره، وأنه ليس عنصراً في الكون، وأنه موجود بطبيعته لا يخضع ولا يمكن أن يخضع لأي تغيير، إنه ليس مثل أي شيء نعرفه أو نعتقد أننا نعرفه، فالله إذن موجود"[٦]، وهذا يتفق مع ما رآه الأكويني أن الله غير قابل للتغيير؛ لأن الله مصدر وجوهر كل الأشياء المتغيرة (باعتباره خالق عالم تخضع فيه الأشياء لتغيرات جوهرية وعرضية)، كما أن الله ليس فردا ينتمي إلى نوع طبيعي؛ لأن الأكويني يعتبر كل الأشياء قابلة للتمييز المادي، إلا أن الله غير مادي[٧]، وغير مخلوق لأنه لم يشتق من أي شيء، فإذا كان الله هو مصدر ماهية كل الأشياء التي يمكن تمييز طبيعتها (ماهيتها) عن وجودها (جوهرها)، إذن الله لا يمكن اعتباره شيئا، فالله، كما يقول الأكويني ليس جوهراً فحسب، بل وجودا[٨].

---

[1] - Ibid, p.,70.

2-Edward Caird : The Evolution Of Theology in the Greek philosophers, Vol , 1 , p.37,.

[3] - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, p.,75.

[٤] – اسبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص: ٥٨.

[٥] – هنترميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص: ٢٣٣.

[6] - Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, pp.,78-79.

[7] - Brian Davies: Thomas Aquinas on God and Evil, Oxford University Press, New York, 2011,p.,48.

[8] - Ibid, p.,49.

ويشير الباحث إلى أن الإيمان بالله من الحاجات الأساسية والضرورية في حياة الإنسان، فالله هو صاحب الكمال والأبدية، وإليه تُنسب الحياة واستمراريتها، مصور الكون، واحد أزلي، نظم الكون بقوانين، بالتالي يجب – كما يقر ديفيز – أن يكون لدينا يقينٌ في وجود الله، فالله خلق العالم، بمعنى إبقائه موجودا من لحظة لأخرى، وهو الحقيقة المطلقة، ومصدر وأساس كل شيء، المطلق الكمال، والمستحق للعبادة والمقدس والحاكم للجميع، فالله صالح بلا حدود لأنه وحده موجود، كلي القدرة، كلي العلم، إنه الكمال اللامتناهي الموجود بالضرورة، موجود خارج عالم الوجود، منه ينبع كل الوجود بأشكاله المختلفة.

رابعًا: أدلة وجود اللّه:

إن الاستدلال على وجود الله، هو استدلال من نوع خاص، لا ينبغي أن نتصوره على غرار الاستدلال الذي نستعمله للوصول إلي مطلوب مادته من جنس مادة الدليل، كما هو الشأن في الاستدلالات الرياضية والفيزيائية والبيولوجية، وحتى في بعض معطيات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ذلك أن وجود الله الذي هو مطلوبنا، مغايرٌ لوجود العالم الذي هو دليلنا إليه، فالله يُفسر وجود الأشياء وحركتها وسكونها في الكون كله، وبهذا يكون الله علة والعالم معلول، فهو غير العالم، ومفارق له[١]، كما لا يمكن لأي شخص معرفة نفسه دون معرفة الله، وأي مسعي لمعرفة النفس دون التوجه إلى الله لن تكون له نهاية موفقة؛ لأن أساس علم معرفة الإنسان هو علم معرفة الله[٢].

أ- الدليل الأنطولوجي:

بداية يقوم هذا الدليل على فكرة الوجود، أو فكرة الواجب والممكن، فكل الموجودات كائنة الآن أي موجودة وهذا الوجود إما أن يكون علة ذاته، وإما أن يكون معلولا لعلة أخري، ومن الواضح الذي لا يحتاج إلي دليل أو برهان، أن الموجودات لا تشترك في الوجود بالذات بل إنها كلها معلولة؛ ولهذا فهي لا تقوم بذاتها بل يحدث بعضها عن بعضها الآخر، وهكذا حتى تصل في نهاية المطاف إلي موجود واحد واجبا بذاته يختلف في وجوده عن الموجودات الأخرى، هذا الموجود هو واجب الوجود[٣].

---

[١] – محمود يعقوبي: خلاصة الميتافزياء فلسفة الألوهية، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢، ص ص ٣٤-٣٥.

[٢] – محمد لغنهاوزن: مفهوم فلسفة الدين، إعداد وتحرير: عبدالجبار الرفاعي: تمهيد لدراسة فلسفة الدين، موسوعة فلسفة الدين ١، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، الطبعة الأولي، ٢٠١٤،ص: ٢٦٤.

[٣] – كامل محمد محمد عويضة: أنسلم بين الحضارة الأوروبية والعصر الوسيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٤، ص: ٦٨.

ثم يؤكد ديفيز أننا نجد الشكل الأكثر شهرة للدليل الأنطولوجي عند أنسلم؛ حيث يقول أنسلم: "علينا أن نفكر في ماهية الله"، فالذي توصل إليه أنسلم هو أن الله لا يمكن تصور أي شيء أعظم منه، وأن الله موجود حتى في عقل الشخص الذي ينكر وجوده، فالله يجب أن يوجد ليس فقط في العقل ولكن في الواقع، وما لا يمكن تصور وجود أكبر منه لا يمكن أن يوجد فقط في العقل[١].

ويري أنسلم أنه يمكن الاعتقاد بأن هناك شيئًا لا يمكن الاعتقاد بأنه غير موجود، وهو الله حيث لا يمكن تصور أي شيء أعظم منه، ثم نجد ديكارت يدافع عن الدليل الأنطولوجي في كتابه "تأملات في الفلسفة الأولى"، يقول ديكارت: إننا بكلمة الله نعني كائنًا كاملا للغاية، ويضيف أن هذا التعريف لـــ "الله" يتيح لنا أن نستنتج أن الله موجود حقًا، فإذا كان الله بحكم تعريفه كاملا للغاية، وإذا كان الوجود كمالا، فإن هذا يعني أن الله، بحكم التعريف، موجود وأن إنكار أن الأمر كذلك هو تناقض مع الذات، أو على حد تعبير ديكارت: لا يمكن فصل الوجود عن جوهر الله[٢]، ثم إن الدين لا يتطرق لمعرفة الذات إلا من حيث إن الإنسان باستطاعته عن طريقها بلوغ السعادة الإنسانية التي يدعوه الدين إليها، والمراد بهذه السعادة الإنسانية معرفة الله، وهى غاية المطامح من وجهة نظر دينية ومعرفة الذات لها طابع ذرائعي؛ لأن الذوق الديني لا يستمرئ ممارسة أي شيء إلا إذا كان على طريق العبودية[٣].

ثم يُبين ديفيز أن أنسلم يرى بأنه يجب أن يوجد الله؛ لأن مفهوم الله هو مفهوم وجود كائن ضروري وجوده، وإذا كان الله، وهو كائن أعظم مما لا يمكن تصوره، غير موجود، فلن يستطيع الوجود؛ لأنه إذا كان قد فعل، لكان إما أن يكون قد ظهر إلى الوجود أو حدث أنه سيظهر إلى الوجود، وفي كلتا الحالتين سيكون كائنًا محدودًا، وبما أنه لا يمكن أن يأتي إلى الوجود، إذا لم يكن موجودًا فإن وجوده مستحيل، وإذا كان موجودًا فلا يمكن أن يكون قد جاء إلى الوجود، ولا يمكن أن يزول عن الوجود، لأنه لا شيء يمكن أن يتسبب في زواله عن الوجود ولا يمكن أن يحدث أنه لم يعد موجودًا؛ لذلك إذا كان الله موجودًا، فإن وجوده ضروري[٤].

وهكذا فبالنسبة لأنسلم، الله لا يمكن تصور أعظم منه، ويجب أن يُفهم على أنه ذو كمال غير محدود، بحيث من المستحيل التفكير فيه على أنه غير موجود، وبعبارة أخرى، يجب أن يكون الله

---

[1] - **Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, pp.,55-56.**

[2] - **Ibid, p.,57.**

[٣] – **مصطفى ملكيان: العقلانية والمعنوية، مقاربات فى فلسفة الدين، ترجمة: عبدالجبار الرفاعي، حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٠٤.**

[4] - **Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,58.**

الموصوف على هذا النحو موجود بالضرورة وليس مجرد احتمالية كأمر واقع، ويرى أنسلم أن التفكير بخلاف ذلك ينطوي على تناقض، ومن ثم فالكمال الإلهي، الذي تم تصوره، يجب أن يُنظر إليه على أنه يتجاوز كلاً من التحديد ومجرد وجود مشروط[1].

إن الله هو الموجود ذو الفاعلية الخالصة، ولكنه ليس فكرة وليست هناك فكرة ما تشبه الله أو تمثل طبيعته، فمثلاً يرى باركلي أن كل موضوع للتأمل لا يدرك عن طريق قدراتنا أو امكاناتنا الناقصة، فهي لا تمدنا بفكرة الروح أو الجوهر الفعال؛ لذلك فنحن لا نستطيع بعقلنا القاصر أن نتصور أي فعل من أفعال الله، فالله موجودٌ متعال وصفاته وكمالاته لا تقف عند حد، ومن ذلك فإن طبيعته لا يمكن للعقول المتناهية أن تفهمها، أو تحيط بها[٢].

ب- الدليل الكوني:

ثم ينتقل ديفيز إلى دليل آخر على وجود الله، وهو الدليلُ الكوني الذي له تاريخٌ طويل، فبدأ من الفترة اليونانية المبكرة حتى الوقت الحاضر، فكثيرٌ من الناس الذين يؤمنون بالله يجدونه أكثر الأدلة جاذبية، فالله بدأ خلق الكون والعديد من الأشياء، الناس مثال على ذلك، وهذه الأشياء تثير سؤالا طبيعيًا تمامًا، من الذي أوجدهم؟ من الذي دفعهم للعمل؟ وعندما نتعامل مع ما بدأ في الوجود، لا نفترض أنه حدث للتو نفترض أن شيئًا ما قد أوجده، ونسأل ماذا يمكن أن يكون؟، فتقودنا هذه الطريقة إلى التفكير في الدليل الكوني[٣].

فالمؤمنون بالله يرون أنه لا بد أن شيئًا ما بدأ خلق كل شيء، أو أن الأشياء لا يمكن أن تكون موجودة بنفسها، فالله يجب أن يكون موجوداً؛ لأن الكون يجب أن تكون له بداية، ولأن الله وحده هو الذي بإمكانه تحقيق ذلك، وذلك لأن كل شيء له بداية يجب أن يكون له سبب، وبما أن كل ما بدأ في الوجود له سبب لوجوده منذ أن بدأ الكون في الوجود، إذن نستنتج أن للكون سبباً لوجوده تجاوز الكون، هو كائن متفرد، اختار بحرية إنشاء العالم، إنه الله[٤].

ثم يؤكد ديفيز أن الدليل الكوني يقودنا لخالق الكون؛ لذا فإن سبب بداية الكون، لا يمكن أن تكون عملية فيزيائية، فوفقًا للمدافعين عن الدليل الكوني، فإن هذا يبدو نوعًا من الأسباب مسؤولًا عن نشوء الكون، لكن يجب أن يكون السبب كائنًا شخصيًا، لكن هل صحيح أن كل ما له بداية في الوجود

1-Patrick Masterson: The Sense of Creation Experience and the God Beyond, PP.,٧-٦.

٢ – فريال حسن خليفة: فكرة الألوهية في فلسفة باركلي، مكتبة الجندي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ص ١٦٧ – ١٦٨.

3 - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,74.

4 - Ibid, p.,75.

يجب أن يكون له سبب؟ يمكن اعتبار ذلك حقيقة فلسفية، ومن ثم نجد توماس ريد يكتب: لا يمكن أن يبدأ الوجود ولا أي نمط من الوجود بدون سبب فعال[١]، وعلى هذا فطبيعة الله مجهولة بالنسبة للعقل البشري، وذلك أننا نعجز عن تصور طبيعة الله، وهو نقصٌ مسلم به بالنسبة لكل موقف وكل شخص، لكن البحث عنها لا يكون خللاً أو قصوراً في العقل الإنساني، ذلك أن البحث عن الروح المطلق أو الله بمثابة غاية العقل البشرى[٢].

أما الأكويني فيرى أن الله خالق كل شيء وأن البشر يحتلون مكانة خاصة في الكون، والناس يتم فداؤهم أو إعادتهم إلى الله بواسطة الله نفسه، فالله بداية ونهاية كل شيء، الذي منه أتينا، ولكن من أين نأتي بفكرة الله؟ يشتهر الأكويني باعتقاده أنه يمكن إثبات وجود الله، إنه يعتقد أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يعرفه الكثير من الناس، وهو نصيرٌ لوجهة النظر القائلة بأن الإيمان بالله أمرٌ يمكن إثباته بالبرهان[٣].

غير أن بعض الفلاسفة أكدوا بأنه لا توجد طريقة لإثبات أن كل ما له بداية في الوجود له سبب، منهم علي سبيل المثال ديفيد هيوم، الذي رأى أن أفكار السبب والنتيجة متميزة، ومن الممكن أن ينشأ شيء دون سبب، وأكد أن جميع الأفكار المتميزة قابلة لفصل بعضها عن بعض، وبما أن أفكار السبب والنتيجة متميزة بشكل واضح، سيكون من السهل تصور أي شيء ليكون غير موجود هذه اللحظة، ثم يوجد بعد ذلك، دون الالتصاق بالفكرة المميزة لسبب أو مبدأ إنتاجي، وبالتالي، فإن فصل فكرة السبب عن بداية الوجود ممكنة، وأن الفصل الفعلي لهذه الأشياء ممكن بحيث لا ينطوي على أي تناقض، يبدو أن هيوم يقول إنه نظراً لأنه يمكننا تخيل بداية الوجود دون أي سبب، فإن ذلك يعني أنه يمكن أن يكون هناك بداية للوجود دون أي سبب[٤].

وبالنظر إلى أن الكون لا يمكن أن يكون وجد بسبب أي شيء مادي، بالتالي لا يمكن التفكير في سبب مجيء الكون إلا من منظور التفسير الشخصي، فالذين يؤمنون بالله يؤكدون أنه مسؤول عن حقيقة وجود الكون هكذا، وعلى الرغم من أن الأكويني يؤمن بالله، إلا أنه لم يجد صعوبة في التمسك بأن الكون، ربما لم يكن له أبداً بداية، إلا أن استمرار وجود الكون يقودنا إلى استنتاج أن الله موجود[٥]،

---

1 - -Loc-Cit.

٢ – فريال حسن خليفة: فكرة الألوهية فى فلسفة باركلى، سبق ذكره، ص ١٨٦.

3 - Brian Davies: The Thought of Thomas Aquinas, Clarendon Press Oxford, New York, First published, 1992, p.,٢١.

4 - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,76.

5 - Ibid, p.,80.

غير أن هدف الحياة هو الصعود والتفوق على ضآلة النفس الفردية المتناهية المحدودة، وهذا يمكن تحقيقه إما بنقل محور اهتمام الإنسان وموضوع حبه وتعلقه بنفسه الفردية نحو حب الله، الله الذى يشعر السالك إليه أنه متميزٌ عن نفسه، وأن هويته الحقيقية هي المطلق اللا شخصي الساكن في لب، وجوهر وجوده(١).

فالعالم يشبه الله كما أكد الأكويني لسببين، أولاً: أن العالم يجب أن يشبه الله لأنه خلقه، وترتكز هذه الفكرة على أنه لا بد أن يكون هناك نوع من التطابق بين مقاصد الله وطبيعة العالم، باعتبار أن الله خلق العالم، وبشكل أكثر دقة، يبدو أن الفكرة هي أنه إذا لم يكن هناك تمييز بين كينونة الله ومقاصد الله فإن أي توافق بين العالم ومقاصد الله يجب أن يتضمن توافقا بين العالم والله، ثانياً: أن الله وجود قائم بذاته، وبالتالي يجب أن يحتوي على الكمال الكامل للوجود، ويترتب على ذلك أن العالم يُشبه الله بقدر ما يُجسد بطريقة محدودة طبيعة الوجود(2).

ج. الدليل الغائي:

يُبين ديفيز أن الدليل الغائي هو المعني بتقديم أسس للإيمان بالله، فبادئ ذي بدء، يتساءل شخص يُدعى لوسيلوس Lucilius ما الذي يمكن أن يكون أكثر وضوحاً عندما ننظر إلى السماء ونتأملها، من أن هناك إله؟ والنقطة التي يبدأ منها لوسيلوس تشير إلي أن الكون يجب أن يتم التحكم فيه بطريقة ما، وهذه الفكرة هي جوهر الدليل الغائي، ولكن ماذا يحدث في الكون ليقتنع الناس أن الكون يحمل علامات وجود إله؟ هنا نحتاج إلى التمييز بين مفهومين مختلفين للغائية: أولاً: هناك غاية بمعنى الانتظام، قد تكون الأمثلة على ذلك سلسلة من العلامات المنتظمة على الورق، أو نغمة موسيقية، أو ترتيب الزهور في حديقة، ثانياً: هناك غاية بمعنى الهدف(٣).

كما أننا نجد ويليام بالي يدافع في كتابه اللاهوت الطبيعي عن أدلة وجود الله وخصائصه، جُمعت من مظاهر الطبيعة، يقول بالي: لنفترض أنني وضعت قدمي على حجر، وسُئلت كيف وصل الحجر إلى هنا، ربما أجيب لا أعرف، لكن لنفترض أنني عثرت على ساعة على الأرض، ويجب أن يتم الاستفسار عن كيفية وجود الساعة في ذلك المكان، فلا ينبغي أن أفكر في الإجابة التي قدمتها من قبل، والتي لا أعرف، كان من الممكن أن تكون الساعة دائماً هناك، لكن لماذا لا تصلح هذه

---

١ – هوستن سميث: أديان العالم: تعريب وتقديم: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧، ص ٧١.

2-Mark Wynn: God and Goodness A natural theological perspective, P.,170.

3 - Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,94.

الإجابة للساعة وكذلك للحجر؟ رد بالي هو أنه من الواضح أن أجزاء الساعة يتم تجميعها معًا لتحقيق غرض محدد: عندما نأتي لفحص الساعة، فإننا ندرك (ما لم نتمكن من اكتشافه في الحجر) أن أجزائها المتعددة مؤطره ومجمعة معًا لغرض، على سبيل المثال، يتم تشكيلها وتعديلها بحيث تنتج الحركة، وهذه الحركة منظمة بحيث تشير إلى ساعة اليوم[١].

وهكذا، يواصل بالي اقتراحه، أن الكون يشبه الساعة، وبالتالي يجب حسابه من المنظور الهادف، لنفترض أننا أدخلنا مصطلح النظام الغائي، ونفترض أننا نقول إن شيئًا ما هو نظام غائي إذا كان يحتوي على أجزاء تعمل لتحقيق هدف أو أكثر، في هذه الحالة، يرى بالي أن الساعات تدل على الغرض؛ لأنها أنظمة غائية، وحجته هي أن هناك أنظمة من هذا النوع في الطبيعة، والتي لا تُنسب إلى الناس، ولكنها تُعزى إلى الغرض من النوع الذي يعرضه الناس[٢]، ومن ثم فالله – كما أكد ديكارت- هو الجوهرُ المطلق التام الوحدة والبساطة من حيث طبيعته، والتام القدرة بما هو كامل، والحر التام الحرية أيضاً بحكم كماله، بل هو أيضاً الثابت غير المتغير[٣].

إن الأكويني يؤكد أننا نعلم أن الله موجود وهو علة مخلوقاته، ويضيف لا يمكننا أن نعرف ما هو الله، فالله وحده هو القادر على معرفة الوجود الدائم نفسه، وأن الذكاء البشري لا يساوي الجوهر الإلهي، ومهما يصل المرء لأعلى درجات معرفة الله، إلا أنه يعلم أنه لا يعرفه، فالله لديه القوة وهو الإله الواحد الموجود غير المنقسم مصدر الكمال، كلي القدرة[٤].

ويستدل ديفيز برأي سوينبورن الذي يرى الدليل الغائي من خلال النظام الزمني للعالم، فيرى أن هناك نظاماً زمنياً واضحاً للغاية لقوانين تحكم الأحداث، ففي كُتب الفيزياء والكيمياء والأحياء يمكننا أن نتعلم كيف يسير كل شيء في العالم، فترتيب الكون حقيقة مدهشة للغاية، ومن وجهة نظر سوينبورن، هناك نوعان من التفسير: التفسير العلمي(من حيث القوانين العلمية) والتفسير الشخصي (من حيث الاختيارات الحرة الواعية)؛ لذلك إذا أردنا أن نأخذ في الحسبان حقيقة وجود مثل هذه القوانين، فيتعين علينا الاهتمام بالتفسير الشخصي (أي الله) الذي جعل الكون على درجة عالية من الترتيب، وهذا الأمر يزداد بسبب حقيقة أن الله هو سبب وجود عالم منظم[٥].

---

[1] - **Ibid, p.,95.**

[2] -**Loc-Cit.**

٣ – نظمي لوقا: الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١١٥.

[4] - **Brian Davies: The Thought of Thomas Aquinas, pp.,58, 121.**

[5] - **Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, p.,96.**

ثم إن صفة الكمال التي نستخدمها في الحديث عن المخلوقات تشير إلى الكمال بوصفه شيئًا متميزا عن الكلمات الأخرى، فعندما نقول إن الإنسان حكيم، فإننا نشير إلى حكمته على أنها شيء متميز عن سائر الأشياء التي قيلت عنه، كجوهره أو قواه، أو وجوده، ولكن عندما نستخدم كلمة حكيم للحديث عن الله، فإننا لا نقصد الإشارة إلى شيء مختلف عن جوهره أو قدرته أو وجوده، فعندما نقول حكيم عن الله، فما تعنيه لا يقتصر على معنى معين، لذا، من الواضح أننا لا نستخدم كلمة حكيم بنفس المعنى الذي يشير إلى الله والناس، وينطبق الشيء نفسه على جميع الصفات الأخرى؛ لذلك لا يمكننا أن نستخدمها بشكل موحد عن الله والمخلوقات[١].

أخيرا يُقر الباحث أن كل ما في الوجود يُقيم دليلًا على وجود الله، فما في الكون من نظام وترتيب وأحكام يدل دلالة قاطعة على وجود الله، فالإنسان نفسه بجسده ونفسه يدل على قدرة وإبداع الله في خلقه، فالله موجودٌ واحد واجب بذاته يختلف في وجوده عن الموجودات الأخرى، واجب الوجود، لا يمكن تصور أعظم منه، كامل للغاية، ذو فاعلية خالصة، خلق كل شيء، بالتالي يجب أن يكون موجوداً؛ لأن الكون يجب أن تكون له بداية، والله وحده هو الذي بإمكانه تحقيق ذلك، ولأن الله وجود قائم بذاته يحتوي على الكمال الكامل للوجود، فما في العالم من نظام زمني واضح لقوانين تحكم الأحداث إلا ويدل على وجود الله.

[1] - **Brian Davies: Thomas Aquinas on God and Evil, p.,54.**

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذا العرض والتحليل لمفهوم الدين عند ديفيز توصلنا لمجموعة من النتائج يمكن إجمالها علي النحو التالي:

أولاً_ تبين أن فلسفة الدين نظامٌ مركبٌ، تقوم بتحديد الوظائف الخاصة بالروحانية والفكر في سعينا لتحقيق المطلق، فيَفترض وجودها إمكانية وجود علاقة بين: الإيمان والعقل، بين التجربة والتفسير، ولقد أخذت في الفكر الحديث نهجاً واسعا وأكثر عالمية؛ لأنها تعتمد على جميع المجالات الرئيسة للفلسفة بالإضافة إلى المجالات الأخرى ذات الصلة، مثل علم اللاهوت، والميتافيزيقا، ونظرية المعرفة، والأخلاق، والتاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم الطبيعية، مع مراعاة التقاليد الدينية.

ثانياً_ يؤكد ديفيز أن العالم يجب أن يكون له خالق بالفعل، هو جوهر في ذاته، وكامل في ذاته، عالمي، غير مشروط، بالتالي فالله كلي القدرة، وكلي المعرفة، وأنه خالق الكون وحافظه، ومتفرد، لا يخضع للواجبات والالتزامات، ويرى كذلك أنه ينبغي لنا أن نهتم بمشكلة الخير، فالقضية الحقيقية هي البحث عن الخير والعمل علي وجوده بشكل مطلق.

ثالثاً_ اتضح أن الوعي الديني يحمل تنوعاً كبيراً، وله صور وأشكال متعددة، وأننا من خلاله نحاول الوصول إلى إجابات يقينية، فالعالم وما يحدث فيه من تغيرات يساعدنا على فهم الأديان على أسس يقينية، والوصول إلى عنصر مشترك بين جميع الأديان، كما بين ديفيز دور الفلسفة في تشكيل وتنمية الوعي الديني، فالفلسفة في عملها تنظر في الخَلق وتتأمل فيه حتى تهتدي إلى الخَالق، أي النظر في الوجود، كما أن أحد مهام فلسفة الدين تحديد جوهر وماهية الدين من حيث هو دين.

رابعاً_ نستنتج أن الدين يعني عند ديفيز أن يكون واضحاً بما فيه الكفاية مُعتقد الناس، وأن يكون لديهم إيمان بوجود الله، وأكد أن الإيمان بالله لا يكون بالحجج، ولكن بالتجربة، فيمكن معرفة الله بشكل مباشر بوصفه موضوعاً للتجربة، كما أن الوعي الحقيقي بالله يُعَدُّ سبباً للاعتقاد بوجوده، فإذا كان أي شخص في وضع يسمح له بأن يعرف من خلال التجربة أن الله موجود، فيجب أن يكون قادراً على التعرف على الله، والاتحاد معه، وهذا يستلزم معرفة مباشرة به.

خامساً_ أقر ديفيز بأن الإيمان بالله يعني أن الله متعال، لا يخضع لقيود الكون المادي، وهو يتخلله بشكل دائم بفاعليته، ويعترف ديفيز بأنه يجب أن يكون لدينا يقين في وجود الله، وعلى هذا النحو يرى المؤمنون أن الله هو خالق العالم، وأنه لم يخلق العالم فقط بمعنى البدء به، بل إن الله خلق العالم بمعنى

إبقائه موجودا من لحظة لأخرى، فخلق الله لا يقتصر على كونه هو الذي بدونه لا يمكن للعالم أن يبدأ أبدا، إنه ذلك الذي بدونه لا يمكن للعالم أن يستمر في الوجود.

سادساً_ ميز ديفيز بين ماهية الأشياء وحقيقة وجودها وطبيعتها، فإذا لم يكن وجود الشيء جزءاً من طبيعته، فلا يمكن تفسير وجوده بل يتطلب سبباً خارجياً، وإذا كان وجود شيء في الكون مسؤولاً عن طبيعته، فإن وجود الكون ككل يتطلب سبباً فاعلا خارجياً، باختصار، يمكننا معرفة ماهية شيء ما في الكون دون معرفة أنه يجب أن يكون موجوداً، مما يعني أنه يجب اشتقاق وجوده، وهذا بدوره يعني أن وجود الكون ككل مشتق أو مخلوق من قبل الله (عز وجل).

سابعاً_ توصلنا إلى أن الكثير من فلاسفة الغرب وليس ديفيز فقط، يؤكدون أن الله يتصف بأنه الحقيقة المطلقة، وهو مصدر وأساس كل شيء، وأنه المطلق الكمال، المقدس والحاكم للجميع، المتفرد متصف باللا نهائية، ينطوى على الشمولية، وهو صاحب الحركة فى الكون على الاطلاق، يحدد هوية الوجود، بل إن الوجود نفسه يستلزم وجود الله، فالله متعال عن الكون، وكل ما يحدث في الكون يرجع إليه.

ثامناً_ أكد ديفيز في حديثه عن أدلة وجود الله – متفقا في ذلك مع أنسلم – بأن مفهوم الله هو مفهوم وجود كائن ضروري وجوده، لا يمكن تصور أعظم منه، ويجب أن يُفهم على أنه ذو كمال غير محدود، بحيث من المستحيل التفكير فيه على أنه غير موجود، يجب أن يكون الله الموصوف على هذا النحو موجود بالضرورة وليس مجرد احتمالية، فالكمال الإلهي يتجاوز التحديد.

تاسعاً_ يستنتج ديفيز أن الدليل الكوني يقودنا لخالق الكون؛ لذا فإن سبب بداية الكون، لا يمكن أن يكون عملية فيزيائية، وإن كان هذا يبدو نوعاً من الأسباب مسؤولاً عن نشوء الكون، لكن يجب أن يكون السبب كائناً شخصياً، فالله بداية ونهاية كل شيء، الذي منه أتينا، وبالنظر إلى أن الكون لا يمكن أن يكون وجد بسبب أي شيء مادي، بالتالي لا يمكن التفكير في سبب مجيء الكون إلا من منظور التفسير الشخصي، كما بين ديفيز أهمية الدليل الغائي وأنه المعني بتقديم أسس للإيمان بالله، فالله موجود وهو علة مخلوقاته.

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا_ المراجع العربية:

١- أحمد فؤاد الأهوانى: جون ديوى، نوابغ الفكر الغربى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٢- اسبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: حسن حنفى، مراجعة: فؤاد زكريا، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣- إحسان علي عبدالأمير الحيدري: فلسفة الدين بين الحقيقة والمجاز، مجلة الأطروحة للعلوم الإنسانية، العدد٨، 2017م.
٤- إمام عبدالفتاح إمام: دراسات هيجلية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٥م.
٥- إميل بوترو: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
٦- جاكلين لاغربه: الدين الطبيعي، ترجمة: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٧- جوزايا رويس: الجانب الديني للفلسفة، ترجمة: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٨- حسن حنفي: تطور الفكر الديني الغربي في الأسس والتطبيقات، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٩- خالد العياشي وآخرون: الدين في فلسفة وليم جيمس، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبدالحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مجلد ١٢، العدد١، ٢٠٢٣م.
١٠- خضر ابراهيم: فلسفة الدين: منشأ المصطلح، ومعناه، ومجال استعماله، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ع3 ، 2016م.
١١- دانيال هيرفيه ليجيه وجان بول ويلام: سوسيولوجيا الدين، ترجمة: درويش الحلوجى، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٢- رمضان بسطاويسي: فلسفة هيجل الجمالية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
١٣- روجيه كابوا: الإنسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٤- رينيه سرو: هيغل والهيغلية، ترجمة: أدونيس العكره، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٥- زكريا إبراهيم: هيجل أو المثالية المطلقة، مكتبة مصر، ١٩٧٠م.
١٦- سامي عامري: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، دار تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ٢٠١٨م.
١٧- شريف الدين بن دوبة: الدين في الفلسفة: قراءة في الرؤية الهيجلية، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ع3 ، 2016م.
١٨- عبدالرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
١٩- فراس السواح: دين الإنسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.
٢٠- فريال حسن خليفة: فكرة الألوهية في فلسفة باركلي، مكتبة الجندي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢١- فيورباخ: أصل الدين، دراسة وترجمة: أحمد عبدالحليم عطية، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٢٢- كامل محمد محمد عويضة: أنسلم بين الحضارة الأوروبية والعصر الوسيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٣- كانط: الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٢٤- مالوري ناي: الدين الأسس، ترجمة: هند عبدالستار، مراجعة: جبور سمعان، الشبكة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٥- محمد عثمان الخشت: تطور الأديان قصة البحث عن الإله، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢٦- ــــــــــــ: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م.
٢٧- محمد لغنهاوزن: مفهوم فلسفة الدين، إعداد وتحرير: عبدالجبار الرفاعي: تمهيد لدراسة فلسفة الدين، موسوعة فلسفة الدين ١، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، الطبعة الأولي، ٢٠١٤.
٢٨- محمود يعقوبي: خلاصة الميتافزياء فلسفة الألوهية، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢م.

٢٩- المستشرق جيب، عادل العوا: علم الأديان وبنية الفكر الإسلامي، منشورات عويدان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
٣٠- مصطفى ملكيان: العقلانية والمعنوية، مقاربات في فلسفة الدين، ترجمة: عبدالجبار الرفاعي، حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٣١- مونيس بخضرة: فينومينولوجية الدين،مؤسسة مؤمنون بلا حدود،الرباط،المغرب، د.ت.
٣٢- ميشال مسلان: علم الأديان مساهمة فى التأسيس، ترجمة: عز الدين عناية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣٣- نظمي لوقا: الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٤- نعيمة إدريس: فلسفة الدين عند كانط، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، العدد ١٧، ٢٠١٦م.
٣٥- هنترميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء، الطبعة الأولي، ٢٠١٦م.
٣٦- هوستن سميث: أديان العالم: تعريب وتقديم: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.
٣٧- هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٣٨- ـــــــــ: محاضرات في فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد الحلقة الأولى(مدخل إلى فلسفة الدين)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣٩- ـــــــــ: محاضرات في فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد، الحلقة الثانية(فلسفة الدين)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠١م.
٤٠- ـــــــــ: محاضرات في فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الحلقة الخامسة(الديانة الروحية)، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤١- وجيه قانصو: التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٤٢- وليم كلى رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
٤٣- يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ثانياً : المصادر الأجنبية:

1-Brian Davies: An Introduction to the Philosophy of Religion, Oxford University Press, Oxford and New York, First published, 1982.
2-Brian Davies: The Reality of God and the Problem of Evil, Continuum International Publishing Group, New York, 2006.
3-Brian Davies: The Thought of Thomas Aquinas, Clarendon Press Oxford, New York, First published, 1992.
4-Brian Davies: Thomas Aquinas on God and Evil, Oxford University Press, New York, 2011.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- A nthony Kenny : what is faith?, Oxford new York, Oxford university press, 1992.
2- Basil Mitchell : The philosophy of religion, oxford university press ,first published, 1971.
3- Benjamin Brown: Source Theory and the Philosophy of Religion, www.jstor.org/stable, 2023.
4- Edward Caird : The Evolution Of Religion, Glasgow James Maclehose and Sons, second Edition , Vol , 2 , 1894 .
5- ---------- : The Evolution Of Theology in the Greek philosophers, Glasgow James Maclehose and Sons , Vol , 2 , 1904.
6- Eugene Thomas Long : Issues in Contemporary philosophy, Kluwer Academic publishers, London, 2001.
7- F. C. French: The Philosophy of Religion: Its Aim and Scope, The Philosophical Review, Vol. 11, No. 5, 1902.
8- Gerard J. Hughes: The Nature of God, Routledge, London and New York , First published, 1995.
9- Henry Jones, John Henry Muirhead :The Life and philosophy of Edward Caird ,Glasgow , Maclehose , Jackson and co., publishers to the university, 1921.
10- Jeffrey Bloechl: Editor's Introduction, Edited by Jeffrey Bloechl: Religious Experience and the End of Metaphysics, Indiana University Press, 2003.
11-Mark Wynn: God and Goodness A natural theological perspective, Routledge, Taylor & Francis Group, London and New York , First published, 1999.
12-Matthew Taylor : philosophy of religion for As and A2, edited by Jon Mayled, Routledge, Taylor and Francis group, London, first published, 2007.
13-Michael J. Murray , and Michael Rea : An introduction to the philosophy of Religion, Cambridge University press, First published , 2008 .
14-Patrick Masterson: The Sense of Creation Experience and the God Beyond, Ashgate Publishing Company, England, 2008.
15-T. J. Mawson: Belief in God An Introduction to the Philosophy of Religion, Clarendon Press, Oxford University Press, First published, 2005.
16- Walter Oliver Lewis : The Fundamental principles involved in Dr. Edward Caird,s philosophy of Religion , Quelle and Meyer , Leipzig , 1909.